مؤتمر عالمي عن

مشكلة الفقر في العالم الإسلامي:
الأسباب والحلول

٢-٣ ذو القعدة لعام ١٤٢٥هـ
الموافق ١٤-١٥ ديسمبر لعام ٢٠٠٤م

المكان:
فندق ليجاند
والجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

تحت رعاية صاحب المعالي
داتو سري عبد الله أحمد بدوي
رئيس وزراء ماليزيا

الجهة المنظمة:
المعهد العالمي لوحدة الأمة الإسلامية بماليزيا
الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

أبحاث المؤتمر
الجزء الثاني

التخلص من الفقر بتنفيذ المنهجية التي رسمها التشريع الإسلامي لمعالجته ١٠٠

د. إسماعيل حسانين أحمد

موقف القرآن الكريم والسنة من الفقر في الأمة ١٢٥

د. أبو سعيد محمد عبد المجيد

الفقر من المنظور الإسلامي ١٦١

د. الحسين زايد & د. عبد الله باريسي

العولمة و مشكلة الفقر ١٨١

أ. د. عبد الجليل كاظم الوالي

العولمة وصناعة التخلف في العالم الإسلامي ٢٠١

أ. ناصر يوسف

إستراتيجيات وسياسات مكافحة الفقر: دروس من التجربة الماليزية ٢٢٦

د. محمد شريف بشير

محاربة الفقر في ماليزيا ودور المؤسسات الحكومية والأهلية في تقليل آثاره ٢٤٦

د.شريانتي حسين & د. محمد شريف بشير

الإسلام والتنمية ودور المرأة المسلمة ٢٦٥

سماحة الشيخ آية الله محمد علي االتسخيري

دور المرأة المسلمة في التنمية الشاملة ٢٨٥

د. ثقيل بن ساير الشمري

المرأة المسلمة ودورها في التنمية الشاملة للمجتمعات الإسلامية ٣٠٥

أ. د. مريم آيت أحمد وعلي

ثنائية الفقر والمرأة كما يصورهما معروف الرصافي ٣٣٧

أ. د. منجد مصطفى بهجت

العولمة ومشكلة الفقر

أ.د. عبد الجليل كاظم الوالي

قسم الفلسفة – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة الإمارات

منذ القرن العشرين والعالم يتفاعل مع ظاهرة جديدة لم يألفها في السابق أو أنها كانت موجودة وغلفت بأطر جديدة وتحت تسمية حديثة ، وبأطر هذه الظاهرة يتحدث الكثيرون عن تسهيل حركة الناس والمعلومات والسلع بين الدول ، وعن أرض بلا حدود، وسوق بلا حدود وثقافة بلا حدود أي لا وطن ولا دولة ولا أمة ، ويذهب الآخرون إلى التبشير بتجميع البشر عبر الأقمار الصناعية وشبكات المواصلات السريعة ، بعد أن عجزت العقائد والنظريات والأفكار عن تحقيق ذلك خلال مسيرة الإنسانية الطويلة.

إذن هي الظاهرة المعجزة ، ووفقا لهذا يتبادر إلى الذهن موضوع الفقر ، وأين هو إزاء هذه الظاهرة:

- هل يرتفع عدد الصاعدين فوق خط الفقر ، أم يزداد فقراء العالم.
- هل يتوفر لأغلب الناس ما يلزم للبقاء في الحياة، أم يموت الناس جوعا.
- هل يغادر ملايين الناس سكنهم على الأرصفة ومقالب القمامة وعشش الكارتان والصفيح وتوفر لهم العولمة العيش الرغيد.
- هل تزداد نسبة شاربي الماء العذب، أم يبقى الفقراء يشربون ويغتسلون بالمياه الملوثة.
- هل يقل عدد الأطفال المصابين بضعف التغذية ، وتختفي عمالة الأطفال.
- هل يصبح الهواء أكثر نقاء ويقل عدد الذين يموتون بتلوث الهواء.
- ونسال بعد كل هذا ، هل سيتمتع بخدمات الانترنيت من لم يمتلك القوت؟

لكون الفقر قضية عالمية وليست دولية فقد تمت الاستعانة عام ١٩٩٥ من قبل برنامج الأمم لمتحدة الإنمائي المكتب الإقليمي للدول العربية بأربعة مستشارين لمراجعة أدبيات الفقر في الوطن العربي وشملت المراجعة الأدبيات التي كتبت باللغتين الإنجليزية والفرنسية في المؤسسات الأكاديمية في الولايات المتحدة الأمريكية و الأدبيات التي كتبت عن المغرب العربي و المشرق ، وحللت وثائق برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، وكانت خلاصة هذه الكتابات التي حللها كارول جينيليتي (مستشار إقليمي للسياسات الاجتماعية ، إدارة الأمم المتحدة لدعم التنمية وخدمات الإدارة) هو أن هذه الأدبيات هزيلة مقارنة مع أقاليم أخرى في العالم ، مثلاً هناك ٢٠١ دراسة أشارت لأمريكا وبلدان أمريكا اللاتينية مقابل ١٠ دراسات للوطن العربي ، والقلة من هذه المنشورات باللغة العربية ، ... وهناك محاولات لتحسين الدراسات لكن هذا التحسين شمل الدول التي تطلب قروض كمصر وتونس و المغرب و الأردن .

وبعض الدراسات تناولت الفقر في الريف لذا فهي تناولت المنطقة المشمولة بالدراسات و لم تناول الظاهرة كظاهرة .

و أن معظم الحكومات لا تمتلك القدرة على محو الفقر مهما كان حجمه الحقيقي، و يبدو أيضا بان سياسات الحكومات لتقليص الفقر متشابهة .

اختلفت معالجات الدول والحكومات لظاهرة الفقر، وأوحت الأديان السماوية بالتضامن والرحمة بين البشر، بينما الأنظمة الاقتصادية تصف الفقراء بأنهم الجزء الغير مفيد من رأس المال البشري، وهمشة الفقراء الأنظمة السياسية، ونص إعلان منظمة العمل الدولية في عام ١٩٩٤ بان الفقر في أي مكان يشكل خطراً على الرفاهية في كل مكان.

لذا سأحاول مناقشة ما أستطيع مناقشته من هذه المسائل في بحثي هذا ، و أسال الله التوفيق.

تعريفات الفقر:

اختلفت الآراء في النظر إلى الفقر وتعريفه ومن الممكن القول بأنها انقسمت على اتجاهين هما الوضع الاقتصادي والوضع الاجتماعي :

الوضع الاقتصادي :

الفقر يعني العجز في تحقيق الحاجات المادية والمعنوية للفرد. (١)

والفقير هو كل شخص لا يتجاوز دخله دولارا أمريكيا واحدا في اليوم ، أي ما يعادل ٣٦٥ دولار في السنة. هذا التعريف استخدم من قبل البنك الدولي ليخدم غرضا مفيدا للبنك الدولي وهو تصوير الفقراء في البلدان النامية باعتبارهم أقلية.. لأننا نتساءل مثلما الأخر ون، هل الشخص الذي دخله اكثر من دولار مثلا يعني انه غنيا وليس فقيرا؟

الوضع الاجتماعي:

يأخذ أصحاب هذه النظرة بنظر الاعتبار التعليم والصحة والتغذية لذا يعرف الفقر، بأنه إحباط وظيفي للبناء الاجتماعي أو ظاهرة معتلة ترتبط في غالب الأحيان بالمناطق المتخلفة بالمدينة (٢)، ويعرف الفقر أيضا بأنه مكون بنيوي لمجتمع ما، والآليات التي تخلق الثروة هي ذاتها التي تميل إلى توزيعها بشكل غير عادل بين الطبقات، لذا فان التخفيف من الفقر يتطلب تغيير الأنماط التقليدية للتنمية

(٣)، ويتحدد الفقر أيضا بالحد الأدنى لمستوى المعيشة في مجتمع معين ويشمل مستوى المعيشة كلا من التغذية والخدمات.

ويركز خبراء الأمم المتحدة على أن الاستهلاك ينبغي أن يكون هو الأساس المستند إليه لان الاستهلاك في البلدان العربية مثلا يمكن أن يكون أعلى من الدخل، فالفقر لا يعني قلة الدخل، أو الفشل في الحصول على الحاجات الأساسية بتعريف أو أخر أو قلة المنفعة بوجه عام، ولكنه يعني قصور القدرة الإنسانية، وحتى في منظور الدخل فان الفقر لا يعني الدخل في حد ذاته ولكن عدم وفاء الدخل بالنشاطات والتوظيفات التي تتولد عنها القدرة الإنسانية المناسبة للشخص . (٤) عليه فان الفقر حالة من الحرمان المادي التي تتجلى أهم مظاهرها في انخفاض استهلاك الغذاء كما ونوعا ، وتدني الحالة الصحية والمستوى التعليمي والوضع السكني، و الحرمان من تملك السلع الضرورية والأصول المادية الأخرى (٥).

وهنالك أنواع مختلفة للفقر وتحت عدة مسميات واعتبارات منها الفقر المادي وفقر المشاركة وفقر الاستقلالية... و فقر نسبي وفقر مطلق وفقر مدقع ، و الفقر الفردي والفقر الجماعي والفقر المتشر والفقر المتوطن.....

أما خط الفقر فهو مقياس للدخل أو الاستهلاك يفرق بين الفقراء وغير الفقراء ، و يعرف خط الفقر المطلق على انه تكلفة مجموعة من السلع الأساسية التي تعتبر ضرورية لضمان تلبية الاحتياجات اللازمة لمواصلة الحياة (٦) و الفقر النسبي الذي يعرف بالرجوع إلى نسبة من المتوسط الحسابي لمعدلات الدخل و الأنفاق على مستوى الفقر.

أما مؤشر فجوة الفقر فيعبر عن المبلغ الذي يتعين على الشخص أن ينفقه لكي يصل إلى خط الفقر ، وعادة يترجم هذا المقياس على المستوى الكلي كنسبة من الناتج القومي الإجمالي، و يعبر مقياس فجوة الفقر عن عمق الفقر في المجتمع . ويصف مؤشر شدة الفقر توزيع الرفاه تحت خط الفقر، على سبيل المثال يمكننا ذلك المؤشر من التفرقة بين الفقر والأشد فقراً. (٧)

وفقا لهذه التعريفات وتلك الآراء يمكن تحديد صعوبات تعريف الفقر في:

هل نتحدث عنه بمعناه المطلق أو النسبي ؟ هل يقتصر على الدخل، أم نضع تعريف يتجاوز الغذاء والمأوى والصحة والتعليم ؟ كيف نصف الشخص بالفقر، وفقاً لمعايير المنظمات الدولية للفقر أم بتصور الشخص لنفسه والآخرين عنه كمحروم مادياً و معنوياً ؟ وعلى الرغم من تلك الأسئلة والصعوبات الإ إنني أرى بان قرار مؤتمر الأمم المتحدة للقضاء على الفقر عام ١٩٩٦ في تحديد خط

الفقر باعتباره الحد الأدنى لمستوى المعيشة اللازم لحياة صحيحة نشيطة في سياق اجتماعي معين، هذا التعريف هو تعريف مطلق ، يستوعب العناصر الأساسية للمستحقات والقدرات، فضلاً عن ذلك فقد اقر مجلس الخبراء بان هناك جوانب للفقر يمكن فهمها بصرف النظر عن التعريف المعتمد، مثل البطالة والأمية والصحة.(٨)

أساليب قياس الفقر :

يعتمد أسلوب الإنفاق في قياس الفقر، وسواء أكان هذا الإنفاق هو إنفاق الفرد أو أنفاق الأسرة على المواد الغذائية و مؤشر حصة الفرد من الوحدات الحرارية نسبة إلى حاجته منها، لكن مثل هذه المقاييس لم تكن بالأمر الهين بل أنها تتطلب بيانات عن إنفاق ودخل الأسرة لا تتوفر في الغالب بالمستوى المطلوب من التفصيل والدقة ووفقا لذلك أي وفقا لهذه البيانات يتحدد مستوى خط الفقر المطلق الذي يساوي إجمالي تكلفة سلة السلع المطلوبة لسد الاحتياجات الاستهلاكية الأساسية.

وخط الفقر المطلق هو المعمول به عادة بالنسبة للدول النامية في حين يلقى خط الفقر النسبي اهتماما اكبر في الدول المتطورة ،لان خط الفقر المطلق يتيح إمكانية المقارنة بين الدول وبين الأزمنة المختلفة وذلك باعتباره يعتمد على معيار الاحتياجات الأساسية للإنسان التي يفترض ثباتها إلى حد ما من مكان لأخر أو من زمان لأخر ، وخط الفقر النسبي لا يتيح نفس الإمكانية للمقارنة لأنه يعتمد على مستوى الدخل وكيفية توزيعه وهما عرضة للتغير بتغير المكان و الزمان .

طبق أسلوب الحاجات الأساسية غير المشبعة لقياس الفقر في المكسيك لتحديد الفقراء وكانت عناصره :

أ- السكن غير مأمون، أي تحديد نوعية مواد البناء.

ب- فقدان الخدمات الأساسية في المسكن ، كالماء والكهرباء والصرف الصحي.

ت- الاكتظاظ: متوسط عدد الأفراد لكل غرفة نوم يزيد عن ٣.

ث- عدم متابعة الدراسة، للأشخاص الذين من المفترض أن يواصلوا الدراسة.

ج- القدرة الاقتصادية للأسرة.

ووفقا لهذه الاعتبارات صنفت الأسر على ثلاث فئات، الأسرة الفقيرة جداً إذا كانت عدد الحاجات الأساسية غير المشبعة من الخمسة أعلاه يبلغ ثلاثة أو اكثر، والأسرة الفقيرة إذا كانت

الحاجات الأساسية غير المشبعة لها واحدة أو اثنان ضمن الحاجات الخمس ، و الأسرة غير الفقيرة إذا لم يكن أي من الحاجات الخمسة غير مشبعة.

على هذا الأساس فان المقياس الذي اعتمد في قياس الفقر هو الاستهلاك سواء أكان فرديا أو اسريا، لكننا نقول ليس الاستهلاك فقط هو الذي يقيس الفقر ، إذ إن التعليم أو الصحة أو المشاركة في المؤسسات الرسمية وغير الرسمية نجد صعوبة في قياسها وفقا للاستهلاك(٩)

فضلا عن ذلك فان الخصائص الاجتماعية للفقراء والتي حددها تقرير خبراء الأمم المتحـــدة هي الأخرى لا يمكن قياس اغلبها وفقا للاستهلاك وهذه الخصائص هي:

١- محدودية الموارد المتاحة .

٢- التهميش الاجتماعي .

٣- انعدام المشاركة السياسية .

٤- الحرمان العام .

٥- ارتفاع مستوى التبعية والعزلة الاجتماعية والامية .(١٠)

فئات الفقراء

وفقا لأدبيات الفقر ، أستطيع القول بان افضل تحديد للفئات التي يطلق عليها لفظة الفقراء هو ما اقر في تقرير خبراء الأمم المتحدة ،الذي أطلقها على:

- فقراء المدن — سكان الأحياء الفقيرة - العاملون لحسابهم الخاص في المناطق الحضرية (الباعـــة المتجولون مثلاً) — سكان الريف المعدمون — الفقراء الجدد (الموظفون المدنيون ، العمال المسرحون المتأثرون بعمليات الترشيد الاقتصادي) — صغار المزارعين — الرحل — العاطلون — الأطفال (لا سيما اليتامى) — النساء (لا سيما اللواتي يرأسن أسراً متعددة الأفراد) — المسنون — المعوقون — ضحايا الاضطرابات الداخلية (بمن فيهم المشردون داخلياً و اللاجئون) - ضحايا الكوارث الطبيعية — ضحايا الاستبعاد العرقي (١١) عليه فان الفقراء هم، الفئات المهمشة الواقعة جغرافيـــاً في مـــدن الأكـــواخ و المستوطنات العشوائية والمتمثلة في الأطفال والشباب والنساء والبدو ، والأسر التي ترأســـها امـــرأة ، والمعوقون و المسنون والمحتجزون وضحايا النزاعات و اليتامى وضـــحايا الكـــوارث ، والخريجـــون العاطلون.

أسباب الفقر :

اختلفت أراء الباحثين والمنظمات الدولية في تحديد الأسباب الرئيسة للفقر وكل منظمة أو باحث أو جهة دولية ترجح فرضية على أخرى، فخبراء الأمم المتحدة يحددون أسباب الفقر بنوعين هما، لداخلية والخارجية، الأسباب الداخلية تتوزع على الأسباب الديمغرافية المتمثلة بزيادة السكان وارتفاع مستوى الإعالة و أسباب سياسة تتمثل في عدم اهتمام الحكومات بمكافحة الفقر ، وعدم تهئية بيئة ملائمة لمشاركة منظمات غير حكومية، أما الأسباب الاقتصادية فتتعلق بالسياسات الإنمائية الحكومية غير المناسبة، وقلة فرص العمل للشباب والتحكم المحدود في الموارد ، أما الأسباب الاجتماعية ملخصها، الأمية والتعليم والتهميش والعزلة الاجتماعيتين، والحرمان العام والتميز ضد المرأة، والأسباب الخارجية للفقر تكمن في عولمة أسواق السلع والخدمات وتدهور التبادل التجاري وعبء الدين والحروب. (١٢)

بينما يرى الآخرون بان هناك ثلاثة مسببات للفقر هي الأقوى : فشل إستراتيجيات التنمية التي قادتها الدول، وقلة التوصل إلى الأصول الإنتاجية والسلع والخدمات العامة والمؤسسات و التحكم فيها وأعباء الحرب والتناحر الأهلي . بينما العاملين الآخرين أقل أهمية وهما: النمو السكاني والتدهور الأيكولوجي ، فهما لا يرقيان إلى فعل القوى الثلاث الأولى في تسبيب الفقر (١٣).

وهناك ثلاث نظريات تفسر ظاهرة وجود الفقر :

الأولى : النظرية الفردية و يعتقد أصحابها بأن الفقر ظاهرة فردية وأسبابه ذاتية، فالفقراء هم أنفسهم مسؤولون عن فقرهم، لذا يرى أصحاب هذه النظرية أن معالجة الفقر لابد أن تتم بالتوجه للاهتمام بالفرد وتنمية قدراته .

الثانية : النظرية الدينية ، يعتقد أصحابها بأن الفقر و الغنى قدر مقدور ، ويستندون إلى الآيات القرآنية (وفي السماء رزقكم وما توعدون) سورة الذرايات أية ٥١ ، (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ، ثم يميتكم ثم يحيكم) سورة الروم أية ٤٠ ، عليه فان أسباب الفقر خارج قدرة الإنسان، لكن على الإنسان أن يتبع الوسائل الموصلة للثروة .

الثالثة : النظرية الاجتماعية يعتقد أصحابها بأن المجتمع هو المسؤول عن ظاهرة الفقر، فالخلل والضعف وقلة الأنشطة التنموية والاجتماعية والسياسية ، هي التي تفرض وجود التفاوت بين الأفراد والطبقات، عليه لابد أن تكون المعالجة في التأثير بنية المجتمع ومكوناته وتوجيه الاستثمارات و الأنشطة فيه لصالح الفقراء .

على الرغم من وجود هذه النظريات الثلاث إلا أن أغلب الباحثين يتبنى منهجاً مشتركا بين نظـــريتين منها كالفردية والاجتماعية مثلاً .(١٤)

كل تلك الأسباب والنظريات عامة وتشمل ظاهرة الفقر بشكل عام ، ولكن هناك تشخيص لاسباب الفقر في الوطن العربي، وهذا التشخيص مبني على تحليل أدبيات الفقر في الوطن العربي ، و هي :

١- التصحيح الهيكلي الذي قامت به الحكومات العربية بطلب من الهيئات التمويلية أو بمبادرة من تلك الحكومات كتخفيض الأجور الدنيا الفعلية ، و تخفيض سعر الصرف ، وخصخصة شركات القطاع العام .

٢- وضع الحرب الذي عاشه الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية ، وما تطلبه من إنفاق عسكري.

٣- النمو السكاني، فالنمو السكاني في الوطن العربي أعلى نمو في مناطق العالم كافة.

٤- وضع العمالة، فعدد العاطلين عن العمل من بين الفقراء اكثر من العاملين.

٥- المستوى غير الكافي للموارد البشرية ، فاغلب الفقراء هم من مستويات تعليمية منخفضة لا تؤهلهم للوصول إلى مراكز وظيفية عالية لذا يكون اقل من الآخرين.

٦- انعدام المساواة في توزيع الدخول .

نتيجة لهذا أجمعت الدراسات على أن الفقراء أقل تعلماً ، ويعانون من سوء التغذية والسكن غير اللائق ، الذي لا تتوفر فيه سبل الراحة كالماء والنظافة ، وتنتشر بينهم معدلات الوفيات خاصة الأطفال .(١٥)

العولمة والفقر

١- أساليب العولمة في زيادة عدد فقراء العالم.

٢- اثر أساليب العولمة في زيادة عدد فقراء العالم.

١- أساليب العولمة في زيادة عدد فقراء العالم .

يبدو من السياسات التي تتخذها العولمة بأنها هي المساهم الأكبر في زيادة فقر العالم أو زيادة نسبة فقراء العالم لما تقوم به من سياسات تتمثل في :

أولا: زيادة عبء البلدان النامية بالديون بحيث تصل هذه الدول إلى عدم القدرة على سداد الدين، لذا يؤجل سداد الدين وتدفع الفائدة ، لكن بعض الدول تصل إلى حالة عدم إمكانية سداد الفوائد

والديون لذا تقترض مبالغ جديدة وهكذا إلى أن تصل تلك الدول أسيرة سياسات الدول الدائنة، عليه يمكن وصف ديون الدول النامية في ظل العولمة بما يلي:

١- ارتفاع الدين إلى ثلاثة أضعاف .

٢- تعاظم أعباء خدمة الدين .

٣- استمرار اقتراض الدول النامية سببه عجز في الحساب الجاري لميزان مدفوعاتها.

و ما يسمونه معونة للدول النامية ، فقد بقيت هذه المعونة مرهونة بالعامل السياسي ، وان العطـــاء أو المعونة لا تتناسب مع مستوى فقر البلد ، وفي الأغلب لا تتعلق المعونة بالنهوض بالفقر بل أنها تتعلـــق بجوانب أخرى كالجانب العسكري مثلا ولا علاقة لها بمعالجة الفقر ، أما المعونة الغنية فاغلبها يذهب إلى الخبراء الأجانب وليس لبلد التنمية ،(١٦) والجدول التالي يبين حجم تلك الديون :

الجدول/ الديون الخارجية للبلدان النامية(بمليارات الدولارات الأمريكية)

	أجمالي الدين الخارجي	الديون طويلة الأجل	الديون قصيرة الأجل	استعمال ائتمان صندوق النقد الدولي
١٩٨٠	٦٥٨	٤٨١	١٦٤	١٢
١٩٨١	٦٧٢	٤٩٨	١٥٩	١٤
١٩٨٢	٧٤٥	٥٥٧	١٦٨	٢٠
١٩٨٣	٨٠٧	٦٣٣	١٤٠	٣٣
١٩٨٤	٨٤٣	٦٧٥	١٣٢	٣٦
١٩٨٥	٩٩٠	٨٠٩	١٤١	٤٠
١٩٨٦	١٢١٨	٩٩٦	١٧٩	٤٣
١٩٨٧	١٣٦٩	١١٢٨	١٩٨	٤٣
١٩٨٨	١٣٧٥	١١٢٧	٢١٣	٣٥
١٩٨٩	١٤٢٧	١١٥١	٢٤٤	٣٢
١٩٩٠	١٥٣٩	١٢٢٦	٢٧٨	٣٥
١٩٩١	١٦٢٧	١٢٨٦	٣٠٣	٣٨

١٩٩٢	١٦٩٦	١٣٢٨	٣٢٩	٣٨
١٩٩٣	١٨١٢	١٤٢٤	٣٤٩	٣٩
١٩٩٤*	١٩٤٥	١٥٨٣	٣٦٦	٤١

● أرقام تقديرية

المصدر: البنك الدولي، جداول الديون العالمية، إعداد واشنطن دي سي

ثانيا: أما صندوق النقد الدولي فأن شروطه تثقل وتزيد من أعباء الدول بدلا من النهوض بمستوياتها فمثلا من شروط إقراض الصندوق:

أ- تشجيع الدول على استيراد السلع الاستهلاكية من البلدان الغنية.

ب- تقديم خطاب النوايا الذي يعني الالتزام بالإصلاح الاقتصادي بمفهوم الصندوق وليس بمفهوم الدولة المقترضة.

ت- تحرير البنك المركزي من سلطة الدولة وربطه بالبنك الدولي بحيث لا يتصرف إلا بموافقته.

ث- تخفيض سعر صرف عملة البلد المقترض، وان من أثار تخفيض العملة :

١- ارتفاع الأسعار.

٢- خفض الأجور.

٣- التضخم الاقتصادي.

والأمثلة على ذلك عديدة منها :

عام ١٩٩٤ خفض سعر الفرنك الأفريقي في أفريقيا بطلب من صندوق النقد الدولي وأدى ذلك إلى انخفاض القيمة الحقيقية للأجور بنسبة ٥٠% ووجهت واردات الدولة لخدمة الدين .

ج- يطالب صندوق النقد الدولي بتحرير التجارة، وخصخصة منشآت الدولة، ويطالب بتحرير حركة رأس المال ومشاريع إعادة الهيكلة وكل هذا ينعكس على مختلف القطاعات الحكومية ومن بينها القطاع الصحي إذ تم الاعتماد على كوادر صحية قليلة الخبرة لرخص أجورها ، وقلة عدد المستشفيات لعدم توفر الإمكانيات لبناء مستشفيات

جديدة وبالنتيجة انتشرت الأمراض المعدية ، مثلما حصل في أفريقيا من انتشار الكوليرا والحمى الصفراء و الملاريا وانتشار الطاعون عام ١٩٩٤ في الهند(١٧)

ثالثا: التجارة الدولية تلك الوسيلة الاقتصادية التي ينادي بها دعاة العولمة، وهي واحدة من أهم ركائز العولمة، لكن هناك معوقات عديدة في نمو وتطور التجارة الخارجية منها :

١- هيمنة الدول الصناعية على التجارة الدولية .

٢- انخفاض قيمة صادرات الدول النامية من الموارد الأولية نتيجة لتعرضها لانقلابات أسعار السوق وعدم استقراره ، فوصلت الأسعار في التسعينات إلى اقل من ٤٥ مره عن الثمانينيات .

٣- انخفاض نسبة التبادل التجاري بين الدول النامية إذ وصلت إلى ٥٠ في المائة خلال ٢٥ سنة مضت.

٤- الحماية التي تمارسها الدول الصناعية ضد صادرات الدول النامية تشكل معوقاً للتنمية الاقتصادية والاجتماعية .

٥- دعم الدول الصناعية لمز ارعيها بمنع و لوج صادرات زراعية حيوية من الدول النامية إلى أسواق الدول الصناعية (١٨).

٢- أثر أساليب العولمة في زيادة فقراء العالم:

أولا: قدر خبراء صندوق النقد الدولي (بوغو يغنون و موريسون) بان عدد الناس الذين يعيشون في فقر مطلق قد انخفض بمقدار ١٠٠ مليون شخص خلال فترة ما بين ١٩٨٠و ١٩٩٢ (التاريخ الذي توقف عنده تحليلاتها) ،وذكر(شن درافاليون٢٠٠١) أنه حدث انخفاض إضافي قدر بحوالي ١٠٠ مليون في الفترة ما بين ١٩٩٣ لـ(أقرب تاريخ للمقارنة) والعام ١٩٩٨ .

والجدول التالي يبين نسبة الانخفاض هذه (تقرير البنك الدولي عن بحوث السياسات ص٧٦).:

الفقر في العالم، ١٨٢٠ – ١٩٩٨

أناس يعيشون على دخل يقل عن دولار واحد يومياً (ملايين)

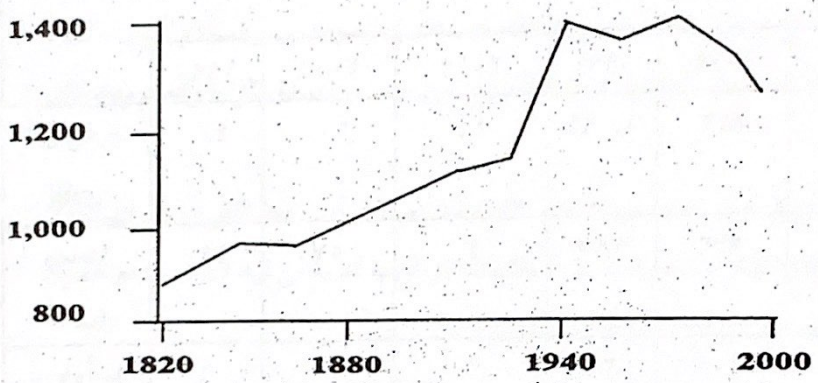

المصدر: بوغوينون وموريسون (٢٠٠١)؛ شن درافاليون (٢٠٠١).

لكن على الرغم من هذه التقديرات فقد توصف نهاية القرن العشرين باعتبارها فترة إفقار عالمي ، لأنهـا شهدت انهيار النظم الإنتاجية في العالم النامي وتصفية المؤسسات الوطنية وتحلـل الـبرامج الصـحية والتعليمية وسادت هذه الحال في أمريكا الشمالية وأوربا الغربية وبلدان الكتلة السوفيتية السابقة والبلدان المصنعة حديثاً في جنوب شرق أسيا والشرق الأقصى . وظهرت في التسعينات مجاعات على المستوى المحلي في أفريقيا جنوب الصحراء وجنوب أسيا واجزاء من أمريكا اللاتينية، و أغلقت العيادات الطبيـة والمدارس وأنكر على مئات الملايين من الأطفال الحق في التعليم الابتدائي، و ظهرت الأمراض المعديـة ومن بينها السل والملاريا والكوليرا من جديد في العالم الثالث وأوربا الشرقية والبلقان(١٩)، والجـدول التالي يبين توزيع فقراء العالم من عام ١٩٩٠ إلى عام ٢٠٠٤ والمتوقع إلى عام ٢٠١٥وهو بمثابة الـرد على تقديرات خبراء صندوق النقد الدولي المار الذكر.

جدول يبين توزيع فقراء العالم بين عامي ١٩٩٠و٢٠٠٤ والمتوقع في عام٢٠١٥

المنطقة	الناس الذين يعيشون على اقل من ١ دولار في اليوم(مليون)			الناس الذين يعيشون على أقل من ٢ دولار في اليوم (مليون)		
	١٩٩٠	٢٠٠٤	٢٠١٥	١٩٩٠	٢٠٠٤	٢٠١٥
أسيا والمحيط الهادي	٤٧٠	٢٦١	٤٤	١,٠٩٤	٨٧٣	٣٥٤
(ماعدا الصين)	١١٠	٥٧	٣	٢٩٥	٢٧٣	٩٨
أوربا وأسيا الوسطى	٦	٢٠	٦	٣١	١٠١	٤٨
أمريكا اللاتينية والكاريبي	٤٨	٥٦	٤٦	١٢١	١٣٦	١٢٤
الشرق الأوسط وشمال أفريقيا	٥	٨	٤	٥٠	٧٢	٣٨
جنوب أسيا	٤٦٦	٤٣٢	٢٦٨	٩٧١	١,٠٥٢	٩٦٨
أفريقيا جنوب الصحراء	٢٤١	٣٢٣	٣٦٦	٣٨٦	٥٠٤	٦١٢
المجموع	١,٢٣٧	١,١٠٠	٧٣٤	٢,٦٥٣	٢,٧٣٧	٢,١٤٤
ماعدا الصين	٨٧٧	٨٩٦	٦٩٢	١٨٥٤	٢١٣٨	١٨٨٨

المصدر: البنك الدولي ٢٠٠٣

ثانيا: جدول الديون الخارجية للبلدان النامية الذي ذكرناه في أساليب العولمة ، يبين كيفية توجيه البلدان من خلال مشروطيات القروض .

ثالثا: الانفجار السكاني ، تقدر قابلية استيعاب الأرض ٦ مليارات، بينما سيصبح عدد السكان في السنوات القادمة أكثر من ١٠ مليار ، معناه سيزداد عدد الفقراء في العالم.

رابعا: عدد الدول الفقيرة ٨٠ دولة من اصل ١٩٥ ، بينما ٣٠ دولة تسمى حزام البؤس .

خامسا: الفقر المدقع يدفع إلى العنف المسلح ، مثلما هو الحال في الصومال و رواندا و أثيوبيا لذا تخصص اغلب البلدان جزاءً كبيراً من ميزانيتها للتسليح على حساب الصحة والتربية والتعليم والخدمات الضرورية .

سادسا: ٦٠ مليون عربي يعانون من الأمية و ٧٣ مليون يعيشون تحت خط الفقر و١٠ ملايين لا يحصلوا على الغذاء الكافي ، وحرمان نصف سكان المناطق الريفية العربية من المياه النقية ، وعدم حصول ثلثي هذه المناطق على الخدمات الصحية الأساسية.(٢٠)

كيفية تخفيف حدة الفقر :

أولا: تتفق أغلب الدراسات على إن معالجة الفقر تتم وفقاً للعناصر الستراتيجية الرئيسة وهي الاقتصاد والسياسات الاجتماعية وشكل نظام الحكم أي الإصلاح السياسي .

الاقتصاد:

١- لابد أن يكون للدولة دور مباشر في تشجيع النمو والعمالة .

٢- سن القوانين الخاصة بالحد الأدنى للأجور و حماية العمالة وتمثيلها .

٣- لابد من تطبيق برامج وسياسات عمالة فعالة .

٤- لابد أن تهتم الحكومة بالقطاع غير المنظم والزراعة .

٥- تصميم برامج خاصة بالنساء والشباب ، لتأهيلهم لسوق العمل .

السياسات الاجتماعية :

برامج تنمية الموارد البشرية ضرورية للتخفيف من حدة الفقر ، والمنطق السليم يقر بان غير الأصحاء وغير المتعلمين أقل إنتاجية وبالتالي فهم أفقر من زملاءهم الأصحاء والمتدربين تدريباً جيداً .

ولكن تشير بعض الأدبيات إلى أن الأنفاق على التعليم والصحة ، لا يفيد الفقراء بقدر ما يفيد أصحاب الدخل والفئات التي تعلوهم مباشرة ... فمثلاً التعليم العالي يخدم القطاعات الأغنى من السكان ، وهو يفوق في بعض البلدان الإنفاق على التعليم الابتدائي والثانوي ، عليه لابد أن تعطي الأولوية إلى الخدمات التي تفيد الفقراء مباشرة..

ومن الضروري كسياسة اجتماعية إقناع أولياء الأمور بأهمية تعليم الفتيات ، ثم إن الضمان الاجتماعي في أغلب البلدان العربية لا توفره الدولة ، فرعاية المسنين والمعاقين والأرامل و اليتامى تقع على كاهل بعض الأسر الغنية وجمعيات الإحسان .

ويوصي الدين الإسلامي الأغنياء بالاهتمام بإخوانهم الفقراء ، سواء بشكل مباشر ،أو عن طريق المؤسسات الدينية ، وقد أثر التمدن أو التحضر على هذه الحالة ، خاصة ضعف الروابط العائلية و الالتزامات الاجتماعية .

ووفقاً لذلك يتوقع الباحثون بأنه سيزداد الطلب على الدولة في الوطن العربي لتقديم المعونة ، لكن كيف تستجيب الدولة أي ما مقدار استجابة الدولة لهذا الطلب هذا ما سيقرره الواقع .

شكل أو نظام الحكم :

تتوقع أدبيات الوطن العربي بأن العلاقة بين الدولة و المواطن أساسية لتخفيف حدة الفقر في مظهرين اثنين هما :

الأول : ينحصر دور الدولة المستقبلي في تمويل شراء الخدمات بأسعار مناسبة أكثر منه في توفير هذه الخدمات بشكل مباشر .. لذا فان هذا الدور يتطلب الجمع بين مركزية الإدارة وبين إشراك المنظمات غير الحكومية في صياغة و تنفيذ السياسات الاجتماعية بحكم كونها الطرف المؤمن لهذه الخدمات .

الثاني : أن المنظمات التي توجه مصالح المجموعات الاجتماعية وتحققها عن طريق الوساطة أساسية للاستقرار السياسي .

فضلاً عن ذلك لابد من التركيز على المؤسسات المحلية غير الحكومية و تعزيز مكانتها في المجتمع فهي رأس المال الاجتماعي في الوطن العربي ، واعتبارها أدوات التواصل بين الفقراء والحكومات.(٢١)

ثانيا: حلول البنك الدولي للفقر والتي يسميها اجندة العمل هي :

١- المشاركة في السوق العالمي الذي يتسع باستمرار كقوة إيجابية ويساهم في خفض الفقر في الـــدول النامية .

٢- تحسين المناخ الاستثماري في الدول النامية ، أي توفير بيئة تحكمها أسس اقتصادية كالسيطرة على الفساد وأنظمة ودوائر حكومية و الالتزام بالعقود وحماية الملكية الفكرية .

٣- التعليم الجيد والخدمات الصحية ، والجمع بين تعليم قوي للفقراء وإيجاد مناخ استثماري إيجابي هو أمر يساعد الفقراء على المشاركة في التوسع الاقتصادي .

٤- توفير الرعاية الاجتماعية المناسبة لسوق عمل اكثر ديناميكية في اقتصاد مفتوح .

٥- تقديم حجم أكبر من المساعدات الأجنبية تدار بشكل جيد ، وهي تؤثر على النمو وخفض الفقر.

٦- تخفيف عبء الدين .

٧- إبراز أهمية معالجة الغازات المسببة للاحتباس الحراري وسخونة الأرض .(٢٢)

ثالثا: أن بناء نموذج مميز لتنمية يتفادى فشل الماضي ينبغي أن يحقق ثلاثة أهداف لا غنى عنها : الأول تحسين إمكان حصول الفقراء على عوامل الإنتاج الأساسية (الأرض ، العمل ، رأس المال) .

الثاني حيث العمل هو الأصل الأساسي للفقراء ، يتعين خلق فرص للعمل تدر دخلاً أعلى من حد الفقر من خلال الاستثمار الكثيف في رأس المال البشري والاجتماعي .

الثالث توفير الحماية الاجتماعية للفئات المعرضة لخطر الفقر من خلال أشكال متباينة من شبكات الأمان الاجتماعي العامة والخاصة .(٢٣)

أسباب دواعي القضاء على الفقر :

يتصل السبب الأول في القضاء على الفقر بضرورات أخلاقية و إنسانية ، ففي الإسلام يعد القضاء على الفقر و عدالة التوزيع أمرين مركزين للنظام الاجتماعي ،لان الزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة تفرض على كل مسلم بالغ تتعدى ثروته حد معين أن يعطي نصيباً معينا من ثروته لمنفعـــة أبناء الأمة كل سنة بعد الاعتناء بالاقربين ، عليه فان الإسلام يؤكد حق الفقراء في ثروة أبناء الأمة الأغنى ،(٢٤) فضلا عن الناحية الدينية هذه ، ففي عام ١٩٩٥ في القمة العالمية للتنمية الاجتماعية (إعـــلان

كوبنهاجن) التزم ١١٧ رئيس دولة و حكومة بجعل هزيمة الفقر والتشغيل الكامل و تأسيس مجتمعات أمنه و عادلة الهدف الأول لسياسات التنمية في بلادهم .

وفي العام ١٩٩٦ في قمة الأمم المتحدة للغذاء التي انعقدت في روما أكدت ١٨٦ دولة على الحق الجوهري لكل شخص في أن يتحرر من الجوع .

ويشكل الفقر كمصدر لعدم شرعية الدولة وكمهد للصراع السياسي فهو بيئة خصبة يحول فيها بعض الفقراء خاصة الشباب الغاضب إحباطا تهم إلى حركات معارضة عنيفة .

أما السبب الثاني للقضاء على الفقر فهو السياسة الواقعية التي تتصل بالتوتر الحتمي بين الفقر الجمعي وبين الحق في الإشباع الأقصى للحاجات .

والسبب الثالث ، هو إن تقليل الفقر يمكن أن يكون في أن واحد سببا للنمو وشرطا مسبقاً لاستراتيجيات التنمية المحافظة على البيئة .

و السبب الرابع : إن الفقر يشكل عائقاً للمشاركة المثمرة في الاقتصاد العالمي (٢٥).

نماذج من فقر بعض الشعوب حسب ما نشرت بشكل رسمي وسأشير إلى مصادرها:

١- **الجزائر** : دليل التنمية البشرية ، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ١٩٩٦

السكان بدون خدمات صحية الأمية بين الكبار ١٩٩٥ الأطفال خارج الابتدائي سنة١٩٩٢

نصف مليون ٦,٦ مليون ٥٣٤ ألف طفل

سوء التغذية عند الأطفال الأطفال الذين يموتون دون الخامسة سنة ١٩٩٢ معدل البطالة

٣٣٤ ألف طفل ٥٠ ألف طفل ٢٩,٥%

٧,٥٩ مليون جزائري يعيشون في فقر مطلق .(٢٦)

أما إحصائية وزارة العمل و الحماية الاجتماعية الجزائرية ٢٩- ١٠/٢٠٠٠

١٢مليون جزائري لا يتجاوز دخلهم ١ دولار .

١,٩ مليون جزائري محتاجون، منهم ٣٧٠ ألف يستفيدون من الحماية الاجتماعية

٣,٧ مليون جزائري بطال

اكثر من ١٨% من الجزائريين لا يستفيدون من الرعاية الصحية .

١٦٩ ألف بيت قصديري على كامل التراب خاصة بالمدن الكبرى .

١٣٥ ألف بيت غير صالح للسكن جلها مهددة بالانهيار ومع ذلك تقطنه عائلات .

نصف سكان الجزائر متوسط دخلهم لا يتجاوز ١٠ آلاف دينار شهرياً أي حوالي ٤ دولارت في اليوم الواحد يعني أن نصف سكان الجزائر فقراء .

٢- الصومال :

اقتصاد الصومال اقتصاداً رعويا ، ويمثل الرعاة ٥٠% من السكان ، وتمثل الماشية ٨٠% من عائدات التصدير ، وعلى الرغم من كل الصعاب إلا أن الصومال بقية مكتفية ذاتيا، لكن تدخل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ، فرض عليهم تغيير هيكلة الاقتصاد ، واعتمد الصومال على الحبوب الأجنبية، وزادت المعونة الغذائية خلال عشر سنوات إلى خمسة عشر مثلاً بمعدل ٣١ % سنوياً أي من منتصف السبعينات إلى منتصف الثمانينات أدى ذلك إلى تشريد المنتجين المحليين .

وأدى تخفيض سعر الشلن الصومالي إلى ارتفاع أسعار الوقود والأسمدة ومدخلات الزراعة، وفرض البيروقراطيين و ضباط الجيش المالكي للأرض بان يشجعوا تنمية محاصيل الفواكه و الخضراوات والحبوب الزيتية ...

وازدادت أسعار عقاقير الماشية وغابت الأغذية الحيوانية الطارئة في فترات الجفاف ، لذا هلكت القطعان والرعاة الذين يملكون ٥٠% من سكان البلاد. ووصل الأمر بالدولة أن تعتمد اقتصادياً على بيع المعونة الغذائية . لذا انخفضت المصروفات على الصحة والتعليم وكل القطاعات الحكومية الأخرى .

فهلاك القطعان للرعاة أدى إلى تضورهم جوعاً ... وشرد صغار المزارعين نتيجة لإغراق الحبوب الأمريكية المدعومة للسوق المحلي ، وانخفضت الأجور في القطاع العام والخاص ... وأدى ذلك إلى سقوط حكومة سياد بري في يناير عام ١٩٩١ .

لذا دمر الصومال بالمعونة الغذائية وسياسة الاقتصاد الكلي ، وهناك كثير من (الصوماليات) في العالم إذ طبقت هذه التجربة الصومالية في اكثر من ١٠٠ بلد نام .

ومن خلال تجربة الصومال يتبين بان المجاعة ليست سببها عجز في الأغذية بل العكس فائض عرض الحبوب دمر الفلاحين و زعزع الزراعة الوطنية ، عليه فأن كانت المجاعات تعود إلى كوارث الطبيعة فأنها الآن من صنع الإنسان.(٢٧)

الهوامش والمصادر

(١) قيره ، د. إسماعيل وأخرون: عولمة الفقر و المجتمع الأخر ، مجتمع الفقراء والمحرومين، دار الفجر للنشر والتوزيع ،٢٠٠٣ ، القاهرة ، ص١٨.

(٢) المصدر أعلاه، ص٢٠.

(٣) تقرير اجتماعات الخبراء عن القضاء على ظاهرة الفقر في الدول العربية برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، شباط ١٩٩٦ ، بعنوان الفقر في الوطن العربي : تجميع للقضايا الرئيسية فيما كتب عن الفقر والخبير هو، كارلو جينيليتي ، مستشار إقليمي للسياسات الاجتماعية ، إدارة الأمم المتحدة لدعم التنمية وخدمات الإدارة ، ص٥٩.

(٤) تقرير خبراء الأمم المتحدة، ١٩٩٦، ص٢٢ .

(٥) وقائع اجتماع خبراء تحسين مستوى المعيشة في دول المشرق العربي ، اجتماعات القاهرة، ١٩٩٧، الأمم المتحدة، نيويورك ١٩٩٩ ، اللجنة الاقتصادية لغربي أسيا ،البحث لمحمد حسين باقر، قياس تحليل الفقر مع التركيز على الأساليب غير التقليدية،ص٤٤ .

(٦) تقرير خبراء الأمم المتحدة، ١٩٩٦، البحث سلوك الفقر في البلاد العربية ، علي عبد القادر، ص٦٢، وبشان أنواع الفقر انظر محمد حسين باقر، قياس وتحليل الفقر ص٤٤

(٧) تقرير خبراء الأمم المتحدة،١٩٩٦، ص١٤.

(٨) المصدر أعلاه، ص٦.

(٩) لخصنا أساليب قياس الفقر معتمدين على محمد حسين باقر قياس وتحليل الفقر ص ٤٦- ٧٠ لانه خلاصة أغلب القياسات، وثبتنا رأينا في تلك القياسات.

(١٠) تقرير الخبراء ، ص٧ عام ١٩٩٦.

(١١) تقرير خبراء الأمم ١٩٩٦ ص٢٢.

(١٢) تقرير الخبراء ١٩٩٦ ص ٢٣-٢٤.

(١٣)القضاء على الفقر، العناصر الرئيسة لاستراتيجية القضاء على الفقر في البلدان العربية، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، نيويورك، ١٩٩٧، ص٣٣، وتفاصيل هذه الأسباب المصدر نفسه، ص٣٣-٤٢.

(١٤)تقرير الخبراء، ١٩٩٦، بحث د. محمد الصقور، السياسات الاجتماعية والفقر في المنطقة العربية، ص٨٤-٨٥.

(١٥)النتائج المذكورة تلخيص أراء كار لو،الفقر في الوطن العربي ،ص٥٣-٥٥.

(١٦)تشوسودوفيسكس، ميشيل : عولمة الفقر ، ترجمة محمد مستبحير مصطفى، القاهرة ، ٢٠٠٠، ص٤٢.

(١٧)لمزيد من التفاصيل، انظر المصدر السابق، ص٢٦-٦٨ .

(١٨)اجتماع خبراء الأمم المتحدة، القاهرة،١٩٩٧، اللجنة الاقتصادية لغربي أسيا، البحث،الاقتصاد السياسي للفقر ، البعد الدولي ، إعداد باسل البستاني ،ص١١-١٢، نشرة، نيويورك ١٩٩٩.

(١٩)تشوسودوفيكسي ، ص ٣٠٦-٣٠٧.

(٢٠) صالح، ياسر حسن ص٧١، ضمن مكافحة الفقر.

(٢١)تلخيص أراء كار لو : الفقر في الوطن العربي ، مصدر سابق، ص٥٥-٥٩.

(٢٢)تقرير البنك الدولي عن بحوث السياسات، العولمة والنمو و الفقر، بناء اقتصاد عالمي شامل، ترجمة هشام عبد الله ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص٣١-٣٥.

(٢٣)تقرير خبراء الأمم، ١٩٩٦، ص٦٠.

(٢٤)برنامج التنمية، القضاء على الفقر، ص٨ .

(٢٥)تفاصيل الأسباب في معالجة الفقر، برنامج الأمم، ص ٨-١٢

(٢٦) فقر العولمة معتمداً على دليل التنمية البشرية ص٤٤.

(٢٧) تشوسودوفيسكي ص٩٨-١٠٦